مقتطفات من كتاب

عبقرية خالد

عباس العقاد

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات

مصطفى علي سيد

(أبو مهاب)

https://cap-khir.com

sedratalmontha@gmail.com

من بنى مخزوم هؤلاء نشأ خالد بن الوليد - بطل هذا الكتاب - وكانت نشأته فى أعرق بيوتها وأعلاها وأشرفها وأغناها ، فلم يكن من أبوته أو عمومته إلا رئيس ابن رئيس لا تعلو مكانته مكانة أحد من رؤساء الجاهلية . . .

كان جده المغيرة بن عبد الله ، الذى كان الرجل من بنى مخزوم يؤثر أن ينسب إليه فيسمى المغيرة تشرفًا بالانتساب إلى الفرع الذى أناف على الأصول . . .

وكان أبوه الوليد بن المغيرة الملقب بالعدل وبالوحيد ؛ لأنه كان يكسو الكعبة وحده سنة وتكسوها قريش كلها كسوة مثلها سنة أخرى .

وكان عمه هشام قائد بنى مخزوم فى حرب الفجار ، وبوفاته أرخت قريش كما تؤرخ بالأحداث العظام ، ولم تقم سوقًا بمكةَ ثلاثًا لحزنها عليه . .

وكان عمه أبو حنيفة أحد الأربعة الذين أخذوا بأطراف الرداء وحملوا فيه الحجر الأسود إلى موضعه من الكعبة ، كما أشار النبى عليه السلام قبل الدعوة الإسلامية . . .

أما الذى فض النزاع بين القبائل على هذا الشرف حين أذن التنافس بينها بالشر المستطير فهو عم آخر من أعمامه ، وهو أبو أمية بن المغيرة الملقب بزاد الراكب كما جاء فى بعض الروايات . فقد أشار عليهم أن يكلوا الحكم إلى أول داخل من باب المسجد ليختار من بينهم من يرفع الحجر إلى مكانه ، فارتضوا مشورته وتم صواب المشورة بتوفيق البشارة النبوية قبل إهلالها على العالم بسنين .

ولقب أبو أمية زاد الراكب ؛ لأنه كان يكفى أصحابه فى السفر مئونتهم ، فلا يتزودون بزاد .

أما أمه فهى لبابة بنت الحارث الهلالية ، وهى أخت ميمونة أم المؤمنين زوج النبى عليه السلام ، وأخت لبابة بنت الحارث الكبرى زوج العباس عمه ، وأخت أسماء بنت عميس التى تزوجها جعفر بن أبى طالب ثم أبو بكر الصديق ، ثم على بن أبى طالب ، ولها أخوات أخريات بنى بهن رجال من ذوى الأخطار ومقاديم العشائر النابهين .

وندر فى بيوت العرب النبيلة بيت لم يكن له صلة بخالد وذويه بالنسب والمصاهرة ، من جانب أمه أو جانب أبيه .

وفى أخبار خالد قصة واحدة تنفعنا فى تصور ملامحه وسماته لقلة أوصافه المحفوظة ، على خلاف ما تعودناه من أحاديث العرب عن أبطالهم ، وهى فى الغالب مفيضة فى وصف أولئك الأبطال .

تلك القصة هى ما أشرنا إليه من المشابهة بينه وبين عمر بن الخطاب ، حتى كان أناس من ضعاف النظر يخلطون بينهما من قريب ، ولا يميزونهما بالرؤية ولا بسماع الصوت الخفيض .

وخلاصتها أن علقمة بن علاثة لقى عمر بن الخطاب ليلاً فقال له : مرحبًا بك يا أبا سليمان . . ثم دنا منه فلم يميزه مع دنوه وسماع صوته برد السلام عليه ، فقال : عزلك ابن الخطاب ؟ فأجابه عمر : نعم . فمضى علقمة يقول : ما يشبع ، لا أشبع الله بطنه .

وأصبح عمر ، فدعا بخالد وعلقمة وسأل خالدًا : «ماذا قال لك علقمة . . فنفى أن يكون قد لقيه أو جرى بينهما كلام ، وكرر عمر السؤال فأقسم خالد بالله ما رآه ولا سمع منه شيئًا . . . فقال علقمة كالموسع له من حرج : حلا أبا سليمان . . . ولم يفطن لغلطه ، حتى تبسم عمر وأخبرهما بالحديث .

ونعود هنا فنقول : إن تقدير النبى عليه السلام خالد بن الوليد لم يكن تقدير المجاملة لمكانه أو لما يرجى من قومه الأقوياء بنى مخزوم ، فإنه عليه السلام لم يجامله فى وصفه الذى طابقته حوادث الأيام ، ولم يجامله حين قدم عليه فى القيادة ثلاثة من السابقين فى الإسلام وترك اختياره بعدهم لاتفاق كلمة المسلمين ، بل لم يجامله حين خاصم عبد الرحمن بن عوف ، فغضب النبى عليه السلام وقال له معرضًا : «يا خالدُ ذر أصحابى . لو كان لك أحد ذهبًا فأنفقته قيراطًا فى سبيل الله لم تدرك غدوة أو روحة من غدوات أو روحات عبد الرحمن» .

ولم يكن خالد فى مواقف الصرامة والبطش بحاجة إلى توكيد وتشديد ، فلم يقبل من المرتدين إلا أن يأتوه «بالذين حرقوا ومثّلوا وعدوا على المسلمين» . ومثل بهم فأحرقهم بالنيران ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال كفعلهم بأولئك الأبرياء الغافلين عن عدوانهم الذميم ، وقاد رؤساءهم فى جوامع الحديد إلى الخليفة ليصنع بهم ما يشاء .

ومن قائل إن الأسرى قتلوا لأن الليلة كانت باردة ونادى مناد من قبل خالد أن «دافئوا أسراكم» ، ففهم الحراس أنه يريد القتل ؛ لأنهم من بنى كنانة والمدفأة بلهجتهم كناية عنه .

فقد خالد قلنسوته يوم اليرموك ، فقال : اطلبوها ، فبحثوا ونظروا فلم يجدوها ، فما زال يأمرهم أن يطلبوها ويلحوا فى طلبها حتى وجدوها ، فإذا هى خلقة لا تساوى شيئًا . فسئل عن ذلك فقال : «اعتمر النبى ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها فى هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالاً وهى معى إلا تبين لى النصر» .

رحمه الله! لم تفته من سمات القيادة حتى التعويذة المشهورة بين رجال الحروب . . فما زال معلومًا عن كبار الجند أنهم يأنسون إلى تعويذة يعتزون بها ويستبشرون بصحبتها وهم يخوضون غمرات الموت . وما فى ذلك من عجب ، فليس أحوج إلى صلة بعالم الغيب من رجل يلقى الموت صباح مساء .

هو القعقاع بن عمرو التميمى . . فعجب أصحابه وقالوا له : أتمده برجل واحد؟ . . قال : نعم؟ لا يهزم جيش فيهم مثل هذا؟

ولم يوجد في بيته عند موته غير فرسه وغلامه وسلاح وقفه للجهاد في سبيل الله . فلما بلغ ذلك عمر قال : رحم الله أبا سليمان كان على غير ما ظنناه به . . ونكس مرارًا وهو يسترجع كلما رفع رأسه ، ثم قال : كان والله سدادًا لنحور العدو ميمون النقيبة .

ولما نظر خالد إلى من حوله يرفض كثيرهم ويبقى قليلهم كتب إلى الخليفة يستمده ، فأمده بفارس واحد

وقد كان حزن عمر عليه حزن قريب وحزن مسلم وحزن خليفة . قال لأمه :عزمت عليك ألا تبيتى حتى تسودى يديك من الخضاب .

واجتمع بنات عمه يبكين فقيل لعمر : «أرسل إليهن فانههن . فقال دعهن يبكين على أبى سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة . على مثل أبى سليمان تبكى البواكى» .

ولما سئل عمر أن يعهد بعد موته قال : لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح ثم وليته ثم قدمت على ربى فقال لى : لم استخلفته على أمة محمد؟ لقلت : سمعت عبدك وخليلك يقول : لكل أمة أمين وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، ولو أدركت خالدًا ثم وليته ثم قدمت على ربى فقال لى : من استخلفت على أمة محمد؟ لقلت : سمعت عبدك وخليلك يقول لخالد : سيف من سيوف الله سله الله على المشركين . .

ولعمرى ، إن «سيف الله» قد استحق هذه التزكية وهو فى الغمد كما استحقها وهو مشهور .

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355